**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة محمد لمين دباغين-سطيف02 كلية الآداب واللغـــــــــــــات**

**قســـــــــم اللغة والأدب العــــــــــــــــــــــــــــــــربي التخصص: جذع مشترك**

**الــــســنــــــــــــة: الأولى ليســــــــــــــــــانــــــــــــــــس الســـــــــــداســــــــــــــــي: الأول**

**المــــــــــادة: بــــــــــــــــــــلاغــــــــة عربيــــــــــــــــة**

**المحاضرة الخامسة: الفصل والوصل**

 **أولا/- تعريفهما**:

 **الوصل**: عطف بعض الجمل على بعض بالواو ونحوها، مما يفيد التشريك في الحكم.

 و**الفصل**: تركه.

وكلامنا هنا في (الواو) خاصة؛ لأنها للربط والجمع المطلق، ولأن العطف بغيرها لا يقع فيه اشتباه.

 والقصد بالإتيان بالواو في الوصل: الإشارة إلى الاجتماع والإعلام به، وإلا لكفى في إفادة الربط والجمع مجرد القران في الذكر.

 وحيث لا سابق فيقدر معطوف عليه مناسب للمقام، نحو: (أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا) [البقرة: 13] يقدر: أكفروا وكلما عاهدوا عهدًا؛ لأن الهمزة تستدعي فعلا.

 وإنما يكون الوصل بين متناسبين، لا متحدين، ولا متباينين.

 ويجب الفصل في ستة مواضع، والوصل في ثلاثة مواضع.

 **ثانيا/- مواضع الفصل**:

 **الموضع الأول**: أن يكون بين الجملتين تمام الاتحاد، وكمال الاتصال:

01- بأن تكون الثانية بدلا من الأولى، نحو: (بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ، قالوا أَءذَا مِتْنَا) [المؤمنون: 81-82] في بدل الكل.

 ونحو: (أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ أَمدكم بأنعام وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُون) [الشعراء: 132-134] في بدل البعض.

 ونحو:

**أَقُولُ لَهُ ارْحَلْ لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا === وَإِلَّا فَكُنْ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِما**

في بدل الاشتمال؛ لأن عدم الإقامة وإن غاير الارتحال مفهوما، إلا أن بينهما ملابسة.

02- أو بيانًا لها، نحو: (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ ﴾ [طه: 120]، ونحو: (يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ) [البقرة: 19] لم يعطف «قال يا آدم» على «وسوس»، و"لا يذبحون" على «يسومونكم" لكونه بيانًا له، وإنما عطف في سورة إبراهيم ( وَيُذَبِحُونَ ) [إبراهيم: 06] بالواو إشارة إلى أنه الغاية في جنس العذاب، فكأنه جنس آخر، والنكات لا تتزاحم.

03- أو تأكيدا لها لخوف غفلة السامع أو لزيادة التقرير، أو لدفع توهم المجاز أو الغلط، نحو: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 02] لما كان قوله: (ذَلِكَ الْكِتَابُ) بسبب إيراد المسند إليه اسم إشارة، وإيراد المسند معرفًا باللام بمكان من الكمال، وكان فيه مظنة جزاف أتى بقوله: (لا ريب فيه) مؤكدا بها تأكيدا معنويا. ولما كانت الدعوى المذكورة مع ادعاء عدم المجازفة محل استبعاد أكد بقوله: (هدى لِلْمُتَّقِينَ) تأكيدا لفظيا حتى كأنه نفس الهداية فمنزلة هدى يلتقينَ من ذَلِكَ الْكِتَبُ ) بمنزلة «زيد» الثاني من جاء زيد زيد، لكونه مقررًا لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى ومنزلة (لا ريب فيه) منه بمنزلة (نفسه) من جاء (زيد نفسه)؛ لأنه يخالفه معنى.

 **الموضع الثاني**: أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع بدون إيهام خلاف المراد، كما إذا كانت إحدى الجملتين خبرًا والأخرى إنشاء لفظا ومعنى، أو معنى فقط.

 فـ**الأول**: كقوله:

**وَقَالَ رَائِدُهُمْ أَرْسُوا نُزَاوِلُهَا === فحَتْفُ كُلِّ امْرِي يَجْرِي بِمِقْدَارِ**

لم يعطف «نزاولها» على «أرسوا»؛ لأن «أرسوا» إنشاء لفظا ومعنى، و«نزاولها» خبر كذلك.

 و**الثاني**: نحو: "سافر فلان سلمه الله"، فالأولى خبرية لفظا ومعنى، والثانية خبرية لفظا إنشائية معنى.

 وأما إن اختلفا لفظا فقط، فالوصل نحو: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) عطفا على قوله: (ولا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [البقرة: 83] لأنه بمعنى النهي.

 والعطف بمراعاة المعنى كثير، نحو: (والطير صافات ويقبضن)؛ لأنه بمعنى (يصففن).

 وكما إذا لم يكن بين الجملتين تناسب في المعنى أو في السياق، وإن تناسبا معنى. فـ**الأول**: نحو : "زيد كاتب عمرو طويل"؛ إذ لا مناسبة بين طول عمرو وكتابة زيد. و**الثاني**: نحو : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) [البقرة: 01) لم يعطف (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) على ما قبله مع أن بينهما مناسبة معنى بالتضاد؛ حيث إنه مبين لحال الكفار وسابقه مبين لحال المؤمنين؛ لأن بيان حال المؤمنين غير مقصود، بل ذكر بطريق الاستتباع لبيان حال الكتاب وليس بين حال الكتاب وحال الكفار مناسبة تقتضي الوصل.

 **الموضع الثالث**: أن يكون بين الجملتين شبه كمال الانقطاع، وذلك إذا منع من العطف مانع خارجي، كقوله:

**وَتَظُنُّ سَلْمَى أَنَّنِي أَبْغِي بِهَا === بَدَلا أرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمُ**

إذ لو عطف «أراها» على «أبغي» لتوهم أنه من مظنونات سلمى، وليس مرادا، وهذا مانع خارجي يمكن دفعه، بخلاف المانع في المنقطعتين، فإنه ذاتي فلا يدفع.

 **الموضع الرابع**: أن يكون بين الجملتين شبه كمال الاتصال، وذلك بأن تكون الثانية في محل جواب سؤال ناشئ عن الأولى، نحو: (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاما قَالَ سَلَامٌ﴾ (الذاريات: 25).

 أي: فماذا قال لهم؟ فأجيبوا بأنه أجابهم بقوله: سلام. وتسمى الجملة الثانية مستأنفة.

 والسؤال إما عن سبب عام للحكم، نحو قوله:

**قَالَ لِي كَيْفَ أَنتَ قُلْتُ عَلِيلُ === سَهَر دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلُ**

أي : فما سبب علتك؟

 وإما عن سبب خاص، كقوله -تعالى-: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوء) (يوسف: 53). كأنه في جواب: هل النفس أمارة بالسوء؟ وهذا النوع يحسن فيه التأكيد كما تقدم في أحوال الإسناد الخبري؛ لأن السائل متردد في هذا السبب الخاص هل كان سببا في الحكم أو لم يكن.

- وإما لا عن سبب، نحو:

**زَعَمَ الْعَوَاذِلُ أَنَّنِي فِي غَمْرَةٍ === صَدَقُوا وَلَكِنْ غَمْرَتِي لَا تَنْجَلِي**

كأنه قيل: أصدقوا أم كذبوا؟ فقيل: صدقوا.

 **الموضع الخامس**: ما إذا توسطت الجملتان بين غاية الانقطاع والاتصال، وذلك بأن يكون للأولى حكم ولم يقصد إعطاؤه للثانية، كقوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [البقرة: 14-15] لم يعطف (اللهُ يَسْتَهْزِئُ بهم) على (قالوا)؛ لئلا يلزم اختصاص استهزاء الله بهم بحال خلوهم إلى شياطينهم والواقع خلافه.

 **الموضع السادس**: ما إذا توسطت الجملتان بين غاية الانقطاع والاتصال ولم يقصد تشريكهما في إعراب، وذلك بأن يكون للأولى محل من الإعراب ولم يقصد إعطاؤه للثانية لثلا يلزم من العطف ما هو غير مقصود، كما في الآية المتقدمة لم يعطف (الله يستهزى بهم) على (إِنَّا مَعَكُم)، ولم يقصد تشريكه له في كونه مفعولا لـ: قالوا؛ لئلا يلزم أن يكون من مقول المنافقين، وليس مرادا.

 **ثالثا/- مواضع الوصل:**

 وأما الوصل ففي ثلاثة مواضع:

 **الأول**: أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع مع الإيهام بأن تكون إحداهما خبرية والأخرى إنشائية، لكن لو ترك الوصل لأوهم خلاف المراد، نحو: «لا، وأيدك الله»، فإن القصد الدعاء للمخاطب، ولو ترك العطف لأوهم أنه دعاء عليه.

سأل هارون الرشيد نائبه عن شيء فقال: «لا، وأيد الله الأمير»، فلما سمع الصاحب إسماعيل بن عباد ذلك قال: "هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ على خدود الملاح".

 **الموضع الثاني**: أن تكون الجملتان متوسطتين بين الكمالين مع اتحادهما في المعنى خبرا وإنشاء:

- بأن كانتا خبريتين لفظا ومعنى، نحو: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمِ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي حَحِيمٍ) (الانفطار: 13-14).

- أو خبريتين معنى لا لفظا، نحو قولك لآخر من قال لك: "اضرب الغلام واستحق الملام"؛ أيما قلت لك أن تضرب الغلام وتستحق الملام.

- أو الأولى إنشائية صورة والثانية خبرية، نحو: (أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ) [الأعراف: 169] أي: أخذ عليهم ودرسوا ما فيه.

- أو الأولى خبرية والثانية إنشائية صورة، نحو: (قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِي بَرِيءٌ مِمَّا تشْرِكُونَ) [هود: 54] أي: أشهد الله وأشهدكم.

- أو كانتا إنشائيتين لفظا ومعنى، نحو: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (الأعراف: 31). ونحو: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاء بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (التوبة: 82).

- أو كانتا إنشائيتين معنى خبريتين لفظاً، أو الأولى خبرية صورة والثانية إنشائية، ومثالهما: قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَاءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) إلى قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: 83) فإن قدر (تحسنون)، فالجملتان خبريتان لفظاً إنشائيتان معنى؛ لأن المعنى: لا تعبدوا إلا الله وأحسنوا، ليناسب: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسنا). وإن قدر: "أحسنوا" فالأولى خبرية لفظا، والثانية إنشائية. وكذلك باعتبار عطف (قولوا) على (لا تعبدون) تكون الأولى خبرية صورة، والثانية إنشائية.

- أو كانت الأولى إنشائية، والثانية خبرية صورة، كقول السيد لخادمه: "اذهب إلى فلان وتقول له كذا وكذا".

 وبالتأمل فيما تقدم تكون الصور ثمانية:

- خبريتان لفظا ومعنى.

- أو خبريتان معنى لا لفظاً.

- أو الأولى خبرية معنى لا لفظاً.

- أو بالعكس.

- أو إنشائيتان لفظا ومعنى أو معنى لا لفظاً.

- أو الأولى خبرية صورة والثانية إنشائية.

- أو بالعكس.

 **الموضع الثالث**: أن يقصد تشريك الثانية للأولى في حكم الإعراب؛ حيث لا مانع منه، نحو: "زيد يعطي ويمنع".

 **تنبيه**:

 يشترط في الموضعين الأخيرين وجود جهة بين الجملتين بها يتجاذبان أي أمر جامع باعتبار طرفيهما به يتآخذان، وذلك الجامع :إما عقلي، أو وهمي، أو خيالي .

 **الجامع العقلي:** أمر بسببه يقتضي العقل اجتماع الجملتين في القوة المفكرة.

- كالاتحاد في المسند أو المسند إليه، أو في قيد من قيودهما، نحو: "زيد يصلي ويصوم" و"يصلي زيد وعمرو" وزيد الكاتب شاعر" و"عمرو الكاتب منجم» و«زيد كاتب ماهر" و"عمرو طبيب ماهر".

- وكالتماثل والاشتراك فيهما، أو في قيد من قيودهما أيضا، بحيث يكون التماثل له نوع اختصاص بهما أو بالقيد لا مطلق تماثل، فنحو: «زيد شاعر وعمرو كاتب"، لا يحسن إلا إذا كان بينهما مناسبة لها نوع اختصاص بهما كصداقة أو أخوة أو شركة أو نحو ذلك.

- وكالتضايف بينهما؛ بحيث لا يتعقل أحدهما إلا بالقياس إلى الآخر، كالأبوة مع البنوة، والعلة مع المعلول، والعلو والسفل، والأقل والأكثر... إلى غير ذلك.

 **الجامع الوهمي:** أمر بسببه يقتضي الوهم اجتماع الجملتين في المفكرة**.**

- كشبه التماثل، نحو: "لوني البياض والصفرة"، فإن الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة أنه يسبق إليه أنهما نوع واحد زيد في أحدهما عارض، بخلاف العقل فإنه يدرك أنهما نوعان متباینان داخلان تحت جنس واحد هو اللون.

- وكالتضاد بالذات، وهو التقابل بين أمرين وجوديين بينهما غاية الخلاف، يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض، أو بالعرض كالأسود والأبيض، لأنهما ليسا ضدين بالذات لعدم تعاقبهما على محل واحد، بل بواسطة ما يشتملان عليه من سواد وبياض.

- وكشبه التضاد، كالسماء والأرض؛ فإن بينهما غاية الخلاف ارتفاعا وانخفاضا، لكن لا يتعاقبان على محل واحد كالتضاد بالذات، ولا على ما يشمله كالتضاد بالعرض.

 **الجامع الخيالي:** أمر بسببه يقتضي الخيال اجتماع الجملتين في المفكرة بأن يكون بينهما تقارن في الخيال سابق على العطف لتلازمهما في صناعة خاصة أو عرف عام، كالقدوم والمنشار والمثقاب في خيال النجار، والقلم والدواة والقرطاس في خيال الكاتب، وكالسيف والرمح والدرع في خيال المحارب.

 وللقرآن الكريم اليد البيضاء في هذا الباب، كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خَلَقَتُ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجَبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) (الغاشية: 27)؛ فالمناسبة بين الإبل والسماء، وبينها وبين الجبال والأرض غير موجودة بحسب الظاهر، ولكن لما كان الخطاب مع العرب وليس في مخيلاتهم إلا الإبل لأنها رأس المنافع عندهم، والأرض لرعيها، والسماء لسقيها، وهي التي توصلهم إلى الجبال التي هي حصنهم عندما تفجؤهم حادثة أو تُلم بهم مُلِمَّة؛ أورد الكلام على طبق ما في مخيلاتهم.

 وقد أورد صاحب (المفتاح) في باب الخيال من الأمثلة ما تطمئن له النفوس، ويرتاح له البال.

 فقال على لسان جوهري يصف الكلام: "أحسن الكلام: ما ثقبته الفكرة، ونظمته الفطنة، وفصل جوهر معانيه في سمط ألفاظه، فحملته نحور الرواة".

 وقال على لسان صيرفي: "أحسن الكلام: ما نقدته يد البصيرة، وجلته عين الروية، ووزنه معيار البلاغة، فلا ينطق فيه بزائف، ولا يسمع فيه ببهرج".

 وعلى لسان صائغ: "خير الكلام ما أحميته بكير الفكر، وسبكته بمشاعل النظر، وخلصته من خبث الإطناب، فبرز بروز الإبريز، مركبا في معنى وجيز".

 وعلى لسان جمال يصف بليغا: "البليغ: من أخذ بخطام كلامه فأناخه في مبرك المعنى، ثم جعل الاختصار له عقالا، والإيجاز له مجالا، فلم يند عن الأذهان، ولم يشذ عن الآذان".

 وعلى لسان حداد: "أحسن الكلام: ما نصبت عليه منفاخ الروية، وأشعلت فيه نار البصيرة، ثم أخرجته من فحم الإفحام، ورفعته بفطيس الأوهام".

 وعلى لسان خمار: "أبلغ الكلام: ما طبخته مراجل العلم، وضمته دنان الحكمة، وصفاه راووق الفهم، فتمشت في المفاصل عذوبته، وفي الأفكار رقته، وفي العقل حدته".

 وعلى لسان بزاز: «أحسن الكلام: ما صدق رقم ألفاظه، وحسن رسم معانيه، فلم يستعجم عند نشر، ولم يستبهم عند طي».

 وعلى لسان كحال: "كما أن الرمد قذى العين كذلك الشبهة قذى البصائر، فاكحل عين اللكنة بميل البلاغة، وأجل رمص الفضلة بمرود اليقظة».

 إلى غير ذلك مما أورده لتشحيذ ذهن الطالب، وليكون سلما يرتقي منه إلى أوج القياس باختراع الأمثلة، مما يجعله مالكا لزمام باب الفصل والوصل، الذي هو أصعب أبواب البلاغة مأخذا، وأدقها فهما، حتى لقد سئل بعضهم عن البلاغة فقال: «هي معرفة الفصل والوصل». ومما يزيد الوصل حسنا توافق الجملتين كيفية، كأن تكونا اسميتين متفقتين في كون الخبر اسما أو فعلا ماضياً أو مضارعًا، أو فعليتين ماضويتين أو مضارعيتين، إلا إذا قصد:

- التجدد في إحداهما والثبات في الأخرى، كقوله -تعالى-: (أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللعبِينَ﴾ [الأنبياء: 55] فإنه لوحظ في الأولى إحداث تعاطي الحق، وفي الثانية الاستمرار في اللعب والثبات على أحوال الصبا.

- أو قصد الإطلاق في إحداهما والتقييد في الأخرى، نحو قوله -تعالى-: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ النظر عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [الأنعام: 08] فالأولى مطلقة، والثانية مقيدة بالإنزال؛ إذ الشرط مقيد للجواب، كما تقدم.

- أو دعا داع لإيراد إحداهما ماضوية والأخرى مضارعية، كقوله -تعالى-: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: 87] عبر بالمضارع حكاية للحال الماضية، واستحضارا لصورتها الفظيعة، أو للدلالة على أنهم الآن يريدون قتل النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولولا عصمة الله له لقتلوه.